

التصنيع والمجتمع.. ميادين علم الاجتماع الصناعي وأهدافه (٣)

١ - ميدان علم الاجتماع

تباين العلماء في تحديد ميدان علم الاجتماع الصناعي فمنهم من يقصر ميدانه على دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع. وهذا ما تميزت به أغلب الدراسات التي أجريت في علم الاجتماع الصناعي في المراحل الأولى لنشأته.

ومنهم من يجعل أكثر وأكبر اتساعاً فيشير إلى أن علم الاجتماع الصناعي لا يقتصر على دراسة المصانع وحدها وإنما يهتم أيضاً بدراسة العلاقات الاجتماعية في المجال الاقتصادي بأكمله.

وهناك من يؤكد على إن علم الاجتماع الصناعي هو العلم الذي يهتم أساساً بالتصنيع وما يترتب عليه من آثار في جميع قطاعات المجتمع الصناعي باستخدام المبادئ والمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع.

وفيما يلي تحديد لمجالات علم الاجتماع الصناعي والموضوعات التي تدخل في نطاقه:

أ - دراسة الصناعة

الصناعة بمعنى المصنع وقد أخذ بعض الباحثين بهذا المفهوم فاتهموا إلى دراسة المصانع دون غيرها من المؤسسات الإنتاجية القائمة في المجتمع، ومن هنا ظهرت كلمة الاجتماعي المرادف لكلمة علم الاجتماع الصناعي.

ونعني بكلمة الصناعة تشغيل رأس المال والعمل على نطاق واسع، وتطبق على كل مجالات الفن والمهن والأعمال التي تعتمد على رأس المال والعمل بكثرة والتي تعد من القطاعات التجارية المتميزة.

والملاحظ أنَّ الاستعمال الأول للكلمة ضيق إلى أبعد الحدود ولذا تكون الدراسة قاصرة على المصانع دون غيرها من المؤسسات والتنظيمات القائمة في المجتمع. أمَّا الاستعمال الثاني للكلمة فيتصف بالمرونة الشديدة وعدم التحديد حيث أنه يدخل جميع الأعمال بما فيها الخدمة في المنازل ضمن مفهوم الصناعة.

ولتلافي القصور في كل من الاستعمالين لابد من التفرقة بين مختلف المؤسسات القائمة في المجتمع على أساس الوظيفة التي تؤديها بحيث تطلق كلمة الصناعة على المؤسسات والمنظمات الاقتصادية فقط.

ب- العلاقة بين الصناعة وبين المجتمع المحلي

يصاحب التصنيع في أي مجتمع من المجتمعات تغيرات في البناء الاجتماعي وتنشأ عدة أنماط اجتماعية مستحدثة وقيم اجتماعية جديدة وهذه الظواهر الجديدة تبدو في صورة آثار تترتب على التصنيع وأنَّ دراسة تلك الآثار الاجتماعية أمر له أهمية بالنسبة لعلم الاجتماع الصناعي.

ولهذا نجد الصناعة تتأثر بالظروف السائدة في المجتمعات المحلية. وأنَّ العلاقة وثيقة بين الاثنين وأنَّ إقامة أي صناعة في منطقة معينة لابد من الاهتمام أولاً بالظروف الإيكولوجية للمنطقة وهي الظروف البيئية واحتمالات النمو العمراني بها، ومدى قربها أو بعدها من الأسواق، كما أنَّ الصناعة تؤدي إلى نمو المدن الاستخراجية ذات المواد الخام وتؤدي أيضاً إلى ظهور المدن التحويلية وإلى ظهور الضواحي السكنية وإلى ظهور بعض العمليات البيئية في المجتمع المحلي مثل: العزلة والتفرقة والغزو العمراني والاحتلال والتمركز وعدم التمركز وغيرها من العمليات.

٢- أهداف علم الاجتماع الصناعي

لعلم الاجتماع الصناعي أهدافاً يسعى لتحقيقها وذلك في:

١- يتفق علماء الاجتماع وعلماء الاجتماع الصناعي على سعي علومهم لمجموعة القوانين العامة التي يمكن التأكد منها بواسطة استخدام مناهج علمية متخصصة.

٢- كما يشترك كلا منهما في دراسة الأنساق والنظم الاجتماعية من حيث البناء والوظيفة، والعمليات التي تحقق نوع من الترابط بين هذه الأنساق وذلك لتحقيق أعلى درجات التكامل بين الاتساق الاجتماعية ودورها الوظيفي في المجتمع

٣- يهتم علم الاجتماع الصناعي بدراسة العلاقة بين النسق الاقتصادي والأنساق الفرعية الأخرى.

٤- يهدف علم الاجتماع الصناعي إلى التركيز على دراسة التطور التاريخي للمؤسسات والتنظيمات الصناعية

٥- كما يطبق علم الاجتماع الصناعي نظريات ومناهج علم الاجتماع في دراسته للنسق الاقتصادي والتنظيمات الصناعية.